تفسير إبن كثير

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةً بِمَا قَدَّ مَتْ أَيدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّلاً وَكُوفِي اللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا وَكُوفِي اللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا وَعُوفِيقًا

ثم قال تعالى في ذم المنافقين : (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) أي : فكيف بهم إذا ساقتهم المقادير إليك في مصائب تطرقهم بسبب ذنوبهم واحتاجوا إليك في ذلك ، (ثم جاؤوك يحلفون باالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) أي : يعتذرون إليك ويحلفون : ما أردنا بذهابنا إلى غيرك ، وتحاكمنا إلى عداك إلا الإحسان والتوفيق ، أي : المداراة والمصانعة ، لا اعتقادا منا صحة تلك الحكومة ، كما أخبرنا تعالى عنهم في قوله : (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشي [أن تصيبنا دائرة فعسى االله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده] فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) [المائدة : 52] .وقد قال الطبراني : حدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوان بن عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال : كان أبو برزة الأسلمي كاهنا يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل االله عز وجل

: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك [يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت]) إلى قوله : (إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا)